مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧١/٩/١٩

الصواريخ تتقدم تحت

هجوم ٢٦٤ طائرة !

تحقيق خاص وسط الذين يسقطون طائرات العدو : من الصفر .. الى وحدات المدفعية .. الى الصواريخ

سواء كانت الطائرة التى أسقطت للعدو أمس الاول طائرة نقل عسكرية من طراز بوينج ــ كما يدعى ــ أو طائرة استطلاع الكترونية غاليـة بطاقمها ذى الخبرة التى لا تعوض كما اكدت المعلومـات التى توالت على أجهزة وكالات الانباء .

وسواء سقطت بقذيفة مدفع أو بصاروخ .

فان عملية اسقاطها ــ عندما تذاع تفاصيلها الفنية ــ سوف تكون علامة بارزة فى تاريخ الدفاع الجوى للقوات المسلحة المصرية :

ودليلا على الخبرة التى اكتسبهـا الدفاع الجوى من معـركته الطويلة مـع طيران العدو حتى وقف اطلاق النار .

واشـارة الى الـكفاءة التى وصل اليها الدفاع الجوى طوال فترة التدريب التى أعقبت وقف اطلاق النار .

. . . . . .

هذه هى قصة الدفاع الجوى المصرى مع طيران العدو . من واقع السجلات الرسمية ومن أفواه الذين شاركوا فيها .

١

ان ملامح قصة الدفاع الجوى المصرى ومواجهته للعدو لم تجد طريقها على خريطة العمل العسكرى عبر القناة ، دفعة واحدة ، انما جاءت على مراحل ثلاث ...

كيف ؟

.....

في اعقاب يونيو ٦٧ : القيادة العسكرية المصرية ، تضع امامها اخطاء النكسة وهى ترسم خطة بناء القوات المسلحة من جديد .. كانت الدراسة تشير الى ضرورة تشكيل قوات للدفاع الجوى ، مستقلة القيادة ومتخصصة ، داخل الكيان العضوى للقوات المسلحة ، حتى تستطيع ان تستوعب اساليب الحرب الحديثة ، وتتطور معها .. وهى اساليب تحمل كل يوم جديدا تخرج به الترسانات العسكرية . نتيجة للتطور الهائل الذى صاحب أسلحة الهجوم الجوى من ناحية المدى او القدرة التدميرية او تكتيكات الهجوم ، ونتيجة حتمية ايضا لتطور اسلحة الدفاع الجوى التى تواجه هذه الاسلحة الهجومية .

.....

وتسير خطة البنيان الجديد لقوات الدفاع الجوى ، وتحتل مكانة واهمية كبيرة فى نطاق اسلحة قواتنا المسلحة ..

■ **خطة التدريب :** تبدأ على الفور .. والرجال يبذلون كل يوم مزيدا من العرق والجهد ، وفق دروس مستفادة تنحصر فى التخطيط السليم ، والخبرة المكتسبة من التدريب على المعدات المختلفة اتساقا مع الاساليب العلمية والفنية التكتيكية والقتالية .

■ **عناصر البنيان :** كانت فى البداية تشكيلات من المدفعية المضادة للطائرات **مهمتها :** صد هجوم العدو الجوى ، وحماية قواتنا المسلحة بطول امتداد الجبهة فى اقامة تجهيزاتها ، ثم اثناء تنفيذ عملياتها ضد العدو برية وبحرية وجوية ..

وايضا حماية الاهداف الحيوية بالدولة ، واخيرا حماية وتأمين عمليات بناء قواعد الصواريخ بعد ذلك .

.....

نقترب الان من ملامح الصورة اكثر ..

١٧٥ يوما فقط

قوات الدفاع الجوى ، منتشرة على امتداد الجبهة .. وفى الخلف رجال يبذلون مزيدا من الجهد والعرق فى التدريب ليكونوا مستعدين لدعم الخطوط المتقدمة .. معظم الرجال من الشبان المثقفين الذين غمرت بهم كل تشكيلات القوات المسلحة .

● **جبهة القناة .. بطول** امتدادها .. تشهد عمليات تتال متنوعة بمختلف الاسلحة والاعيرة ، تنفيذا لخطة الدفاع الوقائى ضد العدو .

● **١٦ سبتمبر ٦٨ .. اى بعد ١٥** شهرا و ١١ يوما على وجه التحديد من يونيو ٦٧ .. تعطى قوات الدفاع الجوى مؤشرا صحيحا على سلامة مسار رحلة التدريب والاستعداد اذ ينجح الرجال فى اسقاط اول طائرة ميراج للعدو فوق قطاع بورسعيد .

وتمضى أيام لا تزيد على ١٧٥ يوما من هذا المؤشر وبالتحديد منذ ١١ مارس ١٩٦٩ .. وتبدأ قوات الدفاع الجوى تنفيذ مهمتها بصورة أكثر فعالية .. حيث نيران المدفعية المصرية تهدر عبر القناة فى معارك شبه يومية لتدمير خط بارليف ، والعدو يقع فى حرج .. يحاول أن تكون نيرانه الموجهة ضد قواتنا اكثر فعالية ، فيرسل طائرتى هليكوبتر لتصحيح نيرانه .. ورجال الدفاع الجوى يقيمون ستارا ناريا شديدا حولهما فتنفجر الطائرتان شرقى القناة بمن فيهما .. وتظل قوات العدو طوال هذا اليوم ، لا تتمكن من الاقتراب لنقل الضحايا وكان بينهم بعض القادة العسكريين

وكان رجال الدفاع الجوى .. باول عملياتهم فى مواجهة العدو ، قد قدموا قربان البداية انتقاما للشهيد عبد المنعم رياض ، ولم يكن قدمضى على استشهاده ٤٨ ساعة فقط !

الجزيرة الخضراء .. تاريخ

يقول لنا المقاتل عامر .. منذ هذا التاريخ والرجال يؤدون مهمتهم بكل الرجولة .. كانت راحتهم لا تتعدى بضع ساعات يقضونها بالتناوب ، من بين أيام متصلة كلها عمل للقتال والاستعداد والتجهيز ..

بحق ـ كانت أياما صعبة وقاسية .. وما زال الكلام للمقاتل عامر ـ لكنها علمتنا الكثير ودعمت خبرتنا حيث واجهنا العدو باساليب وتكتيكات مختلفة كانت قادرة على التغلب فيما بعد على مواجهة عملياته الجوية الكبيرة ..

وبالذات عندما بدأت معركة الإستنزاف ، التى تكبد فيها العدو خسائر عالية فى الارواح والمعدات نتيجة عمليات العبور المصرية والتعامل الشبه يومى للمدفعية والدبابات .

وفى يوليو ٦٩ .. يتخذ العدو قرارا بدخول سلاحه الجوى مسرح العمليات بصورة مكثفة انتقاما لخسائره .. ومثلما كانت قواتنا الجوية جاهزة للقائه .. كانت ايضا قوات الدفاع الجوى جاهزة ومستعدة .. ويبدأ العدو تنفيذ قراره بمحاولة يائسة فى ٢٠ يوليو لاحتلال موقع الجزيرة الخضراء ردا على عملية عبور قواتنا على لسان بور توفيق الشهيرة .

ورجال الدفاع الجوى يتصدون لمحاولته الجوية ويسقطون له يومها ١٧ طائرة ويضربون أعظم الامثلة .

نموذج أمام الفريق صادق

الفريق اول محمد احمد صادق .. وزير الحربية ، وكان وقتها رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة ، عاش واحدا من هذه الامثلة .. عند زيارته للموقع .. لفت نظره جرح أحد المقاتلين .. كان اسمه عبد الغنى واصيب فى احدى الغارات بحرق شديد فى وجهه لكنه استمر فى اداء واجبه القتالى ، ورفض أمر قائده بالتوجه للمستشفى .. واقترب منه الفريق صادق وسأله عن سر عدم توجهه للمستشفى .

فرد المقاتل عبد الغنى : اننى قادر يا افندم على الاستمرار فى أداء واجبى ، ثم ثم كيف لا اتمثل بقائدى الذى أصيب قبلى ورفض الذهاب للمستشفى واكتفى بالضمادات الميدانية التى اكتفى انا بها الان ..

نموذج اخر : فى أثناء احدى هذه الغارات التى استمرت نحو ٤ ساعات متواصلة ·· توجه أحد القادة الى الموقع ·· وكان أحد الجنود الجرحى يعمل على مدفعه ·· فأمر أحد الاطباء باصطحابه لعلاجه فى المستشفى ·· وأثناء غارة ثانية ·· ومروره على المواقع ·· فوجىء بالمقاتل نفسه يحتل موقعه وجرحه ينزف واقترب منه وساله : لماذا لم تذهب كما أمرتك ·

وبهدوء أجاب المقاتل : يا أفندم ·· أنا فعلاذهبت الى الطبيب ، فى الطريق الى المستشفى ، لكن بعد أن تحركنا أحسست أنه من العار أن أترك موقعى فى هذه الظروف ·· ودون أن أدرى كنت مصمما على العودة بجانب زملائى رغم نصيحة الطبيب ·

نموذج ثالث : المقاتل سعد : أصيب بشظايا خطيرة وحمل الى المستشفى فاقد الوعى وعندما أفاق أرسل الى قائده يقول : أرجو أن تسمح لى بالعودة الى رجالى لأقودهم بعين واحدة ·· وايمان لا حدود له ·

نموذج رابع : الشهيد خليل على : حدث أثناء احدى الغارات على موقعه أن ألقى العدو عددا كبيرا من القنابل الزمنية ، وتطوع البطل لدخول الموقع لانقاذ الاسلحة والذخيرة ونقلها إلى موقع آخر ·· وتنفجر فيه احدى القنابل الزمنية ·· بعد أن يؤدى مهمته التى أصر عليها بكل الشجاعة والايمان ·

الهدف : القضاء عليهم

يقول لنا **المقاتل عبد الرحمن** ·· لقد تحمل الرجال فى هذه المرحلة العبء الاكبر فى صد هجوم العدو المتوالى وشبه اليومى عليهم ·· والذى كان يستهدف القضاء عليهم ، حتى تظل سماء القناة مفتوحة أمامهم لضرب قواتنا بدون تدخل عناصر الدفاع الجوى ·· التى بذل رجالها من الشجاعة ما يفوق كل التصورات ، وفوتوا على العدو أهدافه ··

ومثلما كان رجال الجزيرة الخضراء نماذج مشرفة فى المواجهة ·· كان هناك رجال ونماذج مشرفة أيضا فى كل موقع بطول امتداد الجبهة ·· مجرد نماذج ·· وهم جميعا أصحاب ملحمة الدفاع الجوى وصناع قصتها التى تذخر بمئات المئات من صور شجاعة نادرة ··

فى ١٨ نوفمبر ٦٩ : مدمراتنا توجه مدافعها فى قصفة عنيفة على مواقع العدو ومنشآته فى رمانة وبالوظة شمال شرق بور فؤاد ··

الرجال يؤدون مهمتهم بنجاح كامل ·· وتعود المدمرات وتحاول طائرات العدو التدخل للحاق بها ·· لكن وحدات الدفاع الجوى من المدفعية المضادة للطائرات تتصدى لها وتسقط طائرتين من طراز سكاى هوك ·· وتنقل أسلاك البرق ·· حادث الليلة الخطيرة ·· الذى اهتزت له قيادة العدو ·

فى موقع آخر : أحد الرجال يصاب بشظية فى فكه ، الرجل ينسى ما به من جروح ونزيف ، ويضغط على دمه السائل بيده ، ويؤدى واجبه على مدفعه بيده الاخرى ·

ان الرجال الذين واجهوا العدو بكل شراسته التى بلغت حد الجنون ·· يرون نتائج مواجهتهم ·· كما تمتلىء بها سجلات عملياتهم ·

●● **فى منطقة الجناين وفى ١٨ نوفمبر :** اشتبكنا مع طائرات العدو

اسقطنا له طائرة سكاى هوك والكلام للمقاتل ابن المنصورة (معوض ٢٣ سنة) ٠

●● فى ٢٧ نوفمبر : تعرض موقعنا لغارة جوية واسقطنا العدو طائرة والكلام على لسان المقاتل (محمد سيد ابن الشرقية ٢٤ سنة)

●● وطائرة سكاى هوك ٠٠ اسقطها موقع المقاتل مغربى ابن الاسماعيلية فى اليوم التالى ٠

●● وبعدها باربع وعشرين ساعة ٠٠ تعرض موقع (المقاتل محمود ابن شبرا مطر منوفية) واصيب هو بشظية فى رقبته ، لكنها لم تمنعه من اداء واجبه حتى توقفت الغارة ٠

السادات : ادخلوا الصواريخ

والايام تمضى ٠٠ وطيران العدو يزداد تركيزا فى قصفه ليحاول باستماتة تحقيق هدفه فى تدمير وحدات الدفاع الجوى ٠٠ والرجال يواجهونه فى صمت وشجاعة ٠٠ على طول امتداد الجبهة ٠٠ وخلفها فى القيادة ٠٠ يعقد اجتماع عاجل ٠٠ هدفه دراسة اوضاع ونظام وحدات الدفاع الجوى ٠٠ بحيث تقابل تكتيكات العدو الجوية ٠٠

كان الاجتماع يوم ٢٤ ديسمبر ٦٩ ٠٠ وبعد الدراسة الشاملة اتخذ قرارا هاما ٠٠ اصدره وقتها الرئيس انور السادات ٠٠ وكان نائبا اول لرئيس الجمهورية فى غياب القائد الخالد فى زيارة للرباط ٠٠

وكان القرار : هو ضرورة ادخال كتائب الصواريخ الى الجبهة رغم كل المشاق والمخاطر ٠٠

وتحمل الرجال كل هذه المشاق ونفذوا الاوامر ٠٠

●● اليوم التالى (٢٥ ديسمبر) ٠٠ وفى الثامنة صباحا فوجيء العدو عند دخوله كالمعتاد على منطقة القناة بالاشتباك معه من قواعد الصواريخ التى اسقطت له يومها ١١ طائرة ٠

الامر الذى أصاب العدو بحالة هيستيرية فزاد من هجماته على وحدات الصواريخ بمجموعات كبيرة ومتنوعة ، وصلت الى ٢٦٤ طائرة القت بكميات هائلة من القنابل أوزان ٧٥٠ رطلا و ١٠٠٠ رطل و ٢٠٠٠ رطل ٠٠ بالاضافة الى مئات القنابل الزمنية ٠٠ كان هدف العدو منها اعاقة الحركة والمناورة لوحدات الصواريخ التى واجهته ٠٠ وبلغ من جنون العدو أن استمرت الاغارة فى موجات متتالية حتى الساعة ٤٫٣٠ مساء ٠

ومرة أخرى ٠٠ تم نقل الصواريخ الى مواقع أخرى ٠

١٧٦ قنبلة حول موقع

أحد القادة يلخص لنا قيمة هذا العمل فى قصة الدفاع الجوى بقوله ، انه كان نقطة تحول كبيرة فى تاريخ الدفاع الجوى ٠٠ بل وفى تاريخ المواجهة الحاسمة مع العدو ٠٠ لقد أمكن للرجال مع كل المشقة التى واجهوها أن يسقطوا للعدو ١١ طائرة ويستمروا فى مواجهته والرجال أنفسهم صناع هذه القصة ٠